

الرواية والأيدولوجيا في المغرب العربي

سعيد علوش



سعيد علوش - دار الكلمة للنشر - ٢٦٩ ص -

عندما يحاول الكاتب العربي في المغرب التحرر من إسهار ثقافة الغرب (المستعمر) والنار من بناها السائدة طبق الأصل، حتى فترة متأخرة بعد الاستقلال، فإنه يسعى في اتجاهين: الأول يتحدد بـ « رفض » الثقافة السلفية التي ارتبطت حصرا باللغة العربية، من جهة وبمحاولة تحديث هذه اللغة وتطويرها، من جهة ثانية. وهي محاولة تترنو الى المشرق لمرحلة ثم ينتابها ما يشبه خيبة أمل، فتسعى نحو الاقتراب الحذر أحيانا، والمغامرة التجريبية في غالب الأحيان. لاستقبال « آخر المبتكرات » في التيارات الأدبية والعلوم الانسانية (الرواية الجديدة، الشعر البصري، أو اللسانيات والبنوية الخ...) من هنا تطرح بحدة مسألة التوليف التي تأتي أحيانا على حساب منهج مبتسر أو تجريبية متنطعة لظروف الزمان والمكان ولغة يخونها المصطلح فلا تنحته كما اتفق أو تنقله بحروف عربية فحسب، بل انها تتكبد، في غياب التمثل الذهني والحضاري، رحلة الف ميل (من الحكى) من أجل فكرة واحدة. الا ان محاولة سعيد علوش، الروائي والناقد المغربي، عندما تفلت جزئيا من هذه المعضلة، فانها تقترب من شمولية التاريخ لمرحلة روائية « حاسمة » على صعيد أقطار المغرب الثلاثة، من حيث هي محاولات للخروج من وصاية « الآخر » التمديدية.

يتسلح المؤلف بمنهج بنيوي تكويني متناول تلك « اللحظة التاريخية » ١٩٦٠ - ١٩٧٤ التي تتميز بكونها لحظة بحث عن الهوية وطرح المشكلة المثاقفة أو التغريب،